

قال : هذا هو ما يحيرنا . ولذلك قال اللوفنا الوزير أن احتلالنا هو أرحم احتلال ظهر على وجه الارض منذ تحرر الجنة من احتلال آدم وحواء .

- بل ان هناك من كبارنا كبارا يعتقدون بأننا نعامل العرب داخل السجون معاملة افضل منها خارج السجون ، والاخيرة ممتازة كما تعلم . وهؤلاء الكبار موقنون اننا ، بذلك ، نشجعهم على الاستمرار في مقاومة رسالتنا الحضارية في المناطق الجديدة ، مثلهم مثل الأفريقيين أكلة لحوم البشر الذين كفروا بالنعمة .

قلت : كيف ، يا معلمي الكبير ؟

قال : خذ لك مثلا عقاب الابعاد الى ما وراء النهر . فنحن ننزله بهم وهم خارج السجن . فاذا دخلوا السجن ثبتوا فيه ثبوت الاحتلال الانجليزي .

قلت : ما شاء الله !

قال : ونهدم بيوتهم خارج السجن . اما في داخلها فيعمرون وينشئون .

قلت : ما شاء الله ! ولكن ، ماذا يعمرون ؟

قال : سجوننا جديدة وزنازين جديدة في السجون القديمة ويزرعون من حولها الاشجار الظليلة .

قلت : ما شاء الله ! ولكن ، لماذا تهدمون بيوتهم خارج السجون ؟

قال : لنقطع دابر الجرذان التي عششت فيها فننقذهم من الطاعون .

قلت : ما شاء الله ! وكيف كان ذلك ؟

قال : هذا هو التبدير ، الانساني الخالص لوجه وزارة الصحة ، الذي أورده وزير الدفاع عما اضطررنا اليه من هدم بيوت قرى الجفتك ، في الغور ، وردا على الاتهامات التي تذفها في وجوهنا ، في الكنيسة ، النائب الشيوعي اليهودي اجير ناصر والملك حسين وأمير الكويت والشيخ قابوس .

— أفحمه ؟

— بل وفحمه .

— كيف ، ما شاء الله ؟

قال : منعه رئيس الجلسة عن الاستمرار في الكلام ، فأفحمه . ان الديمقراطية ، يا ولد ، ليست فوضى . والشيوعيون ، كما ترى ، فوضويون . فرفض نائبهم الانصياع لاحكام الديمقراطية فطرده الرئيس من الجلسة طردا ، ففحمه .

قلت : ما شاء الله !

وذلك حين كانت سيارة البوليس تخرج بنا من مدينة العفولة المرجية على طريق بيسان متجهة نحو مقامي الجديد . وكانت نواغير الماء على الجانبين تنشر رذاذها المنعش على خضرة يانعة ونحن في اوج الصيف . فاذا بالرجل الكبير ، وهو محشور معي الى جانب السائق في عربة الكلاب ، يصبح شاعرا .

وكان يقول ، وأنا افشئل : الخضرة ، الخضرة على يمينك وعلى يسارك وفي كل مكان . احبينا الموات وأمتنا الحيات ( وكان يعني الاناعي ) . ولذلك اطلقنا على حدود اسرائيل القديمة اسم « الخط الأخضر » . فما بعدها جبال جرداء وسهول صحراء وارض فقراء تنادينا ان اقبلني يا جرارات المدينة !